

تاريخ الاستلام: 2025/02/25 تاريخ القبول: 2025/04/27 تاريخ النشر: 2025/06/01



## معايير فعالية الانغماس اللغوي في اكتساب اللغة العربية: مقوماته وأثره التربوي

✉ نور الهدى خميس

[n.khemis25@gmail.com](mailto:n.khemis25@gmail.com)

جامعة علي لونيبي – البلدة 02/الجزائر

## Criteria for the Effectiveness of Language Immersion in Acquiring Arabic : Fundamentals and Educational Impact

✉ khemis nor elhouda

[n.khemis25@gmail.com](mailto:n.khemis25@gmail.com)

University or research institution /Algeria

## ملخص البحث

يُعدُّ الانغماسُ اللُّغويُّ أحدَ أكثرِ الأساليبِ التَّعليميَّةِ فاعليَّةً في تنميةِ المملَكَةِ اللِّسانيَّةِ وتعزيزِ الطَّلَاقَةِ في اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ الفُصْحَى. يَتَنَاوَلُ هَذَا البَحْثُ أَبْعَادَ هَذِهِ الاسْتِراتِيجِيَّةِ، مِنْ خِلَالِ تَحْلِيلِ نَشَأَتِهَا وَتَطَوُّرِهَا، مَعَ تَسْلِيْطِ الضُّوْءِ عَلَى التَّجَرِبَةِ الكَنَدِيَّةِ كَنُموذَجٍ بَارِزٍ. كَمَا يُنَاقِشُ إِمْكَانَاتِ تَطْبِيقِ هَذَا التَّهَجِّجِ فِي الْبِيْنَاتِ التَّعْلِيْمِيَّةِ العَرَبِيَّةِ، فِي ظِلِّ التَّحْدِيَّاتِ الَّتِي تُوَاجِهُهُ حُضُورَ الفُصْحَى أَمَامَ الْعَامِّيَّةِ وَاللُّغَاتِ الْأَجْنَبِيَّةِ. وَمِنْهُ يَسْتَكْشِفُ هَذَا البَحْثُ دَوْرَ الانغماسِ اللُّغويِّ فِي إِعَادَةِ إِحْيَاءِ العَرَبِيَّةِ الفُصْحَى فِي التَّعْلِيمِ، مِنْ خِلَالِ تَحْلِيلِ مَدَى تَأْثِيرِهِ فِي اكْتِسَابِهَا وَتَعَلُّمِهَا، وَتَحْدِيدِ الْعَوَامِلِ الَّتِي تَضُمَّنُ نَجَاحَهُ

وَلَقَدْ اعْتَمَدَتْ فِي هَذِهِ الدِّرَاسَةِ عَلَى الْمَنْهَجِ الْوَصْفِيِّ الْمُدْعَمِ بِأَلْيَاتِ التَّحْلِيلِ لِلْوُصُولِ إِلَى نَتَائِجٍ دَقِيقَةٍ وَعِلْمِيَّةٍ، وَمِنْ بَيْنِ أَهَمِّ هَذِهِ النَتَائِجِ الْمُتَوَصَّلِ إِلَيْهَا أَذْكَرُ:

- ✓ يُؤَدِّي الانغماسُ اللُّغويُّ إِلَى تَعْزِيزِ التَّفَكُّيرِ بِاللُّغَةِ الْفُصْحَى وَتَقْلِيلِ الْأَخْطَاءِ اللُّغَوِيَّةِ.
- ✓ يَعْتَمِدُ نَجَاحُهُ عَلَى بِيْنَةٍ لُّغَوِيَّةٍ مُتَكَامِلَةٍ تَشْمَلُ تَفَاعُلًا مُكْتَنَّمًا وَمُحْتَوًى تَعْلِيمِيًّا غَنِيًّا.
- ✓ يُمَكِّنُ تَفْعِيلَهُ مِنْ خِلَالِ الْأَنْشِطَةِ الصَّفِيَّةِ التَّفَاعُلِيَّةِ، الْقُرَى اللُّغَوِيَّةِ، وَالتَّقْنِيَّاتِ الْحَدِيثَةِ.

الكلمات المفتاحية: الانغماس اللغوي؛ العربية الفصحى؛ اللغة الهدف؛ المعلم؛ المتعلم

## ABSTRACT:

Linguistic immersion is one of the most effective educational methods for developing linguistic competence and enhancing fluency in Classical Arabic. This study explores the various dimensions of this strategy by analyzing its origins and evolution while shedding light on the Canadian experience as a prominent model. It also examines the feasibility of implementing this approach in Arabic educational settings, particularly in light of the challenges posed by the dominance of colloquial dialects and foreign languages over Classical Arabic. Consequently, this research investigates the role of linguistic immersion in reviving the use of Classical Arabic in education by analyzing its impact on language acquisition and error reduction, while proposing practical mechanisms for its integration into curricula.

This study adopts a descriptive methodology to analyze data rigorously and scientifically. Among the key findings, we highlight the following:

- ✓ Linguistic immersion enhances thinking in Classical Arabic and reduces linguistic errors.
- ✓ Its success relies on a comprehensive linguistic environment that includes intensive interaction and rich educational content.
- ✓ It can be implemented effectively through interactive classroom activities, language villages, and modern technologies.

Keywords: Language Immersion; Eloquent Arabic; Target Language; Teacher; Learner

## 1. مقدمة:

تُعدّ العملية التعليمية التعلمية منظومة متكاملة تستند إلى استراتيجيات تعليمية متنوعة، حيث تسعى الأنظمة التربوية إلى تبني أكثرها فاعلية لتحقيق الجودة في التعليم. ومن بين هذه الاستراتيجيات، يبرز "الانغماس اللغوي" (Language Immersion) كأحد الأساليب الناجحة في تعليم اللغات، خاصة كلغة ثانية.

ونظرًا لتراجع استخدام العربية الفصحى أمام سيطرة العامية في الحياة اليومية، حتى أصبحت أشبه بلغة ثانية لأهلها، فإن الحاجة إلى استراتيجيات تعليمية تُعيد لها حضورها الأكاديمي والاجتماعي تزداد إلحاحًا. في هذا السياق، يتبنى هذا البحث فكرة توظيف الانغماس اللغوي في تعليم العربية الفصحى، باعتباره نهجًا يمكن أن يُسهم في تطوير الكفاءة التواصلية وتعزيز الملكة اللسانية لدى المتعلمين.

وانطلاقًا من التحديات التي تواجه العربية الفصحى في التعليم والتواصل اليومي، تطرح هذه الدراسة الإشكالية التالية:

✓ إلى أي مدى يمكن أن يكون الانغماس اللغوي استراتيجية فعالة في اكتساب اللغة الهدف وتعزيز الفصاحة في اللغة العربية الفصحى؟ وبناءً على الإشكالية المطروحة، تفترض الدراسة ما يلي:

✓ يسهم الانغماس اللغوي في تسريع اكتساب اللغة العربية الفصحى من خلال تعريض المتعلمين لبيئة لغوية مكثفة.

✓ يؤدي الاستخدام الحصري للعربية الفصحى في بيئة الانغماس إلى تحسين الطلاقة اللغوية وتقليل الأخطاء النحوية والصرفية.

✓ نجاح الانغماس اللغوي يتطلب توافر بيئة داعمة تشمل معلمين مؤهلين، ومناهج متخصصة، وأنشطة لغوية متكاملة.

كما يهدف هذا البحث إلى:

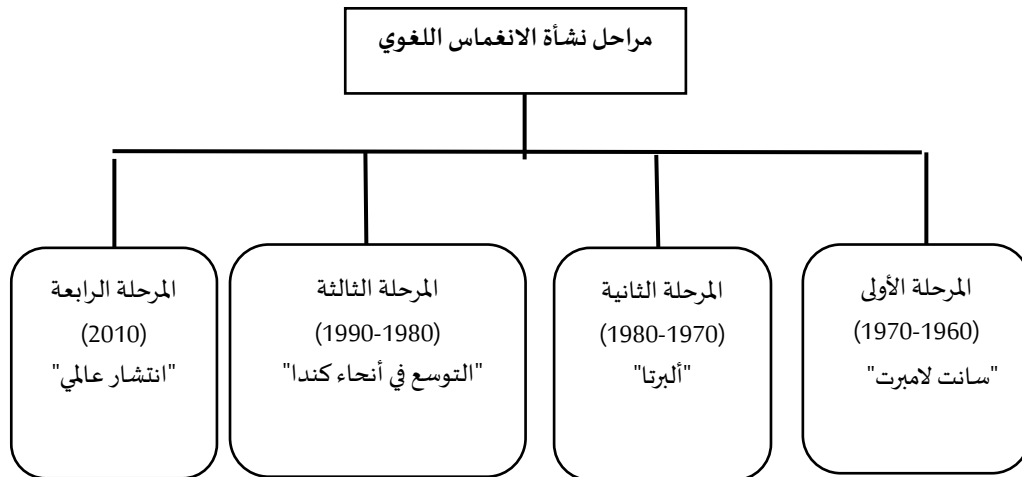
✓ تحديد مفهوم الانغماس اللغوي ودراسة نشأته وتطوره.

✓ تحليل فعاليته في اكتساب العربية الفصحى وتأثيره على الأداء اللغوي للمتعلمين.

كما تعتمد هذه الدراسة على المنهج الوصفي المدعم بآليات التحليل، حيث يتم دراسة التجارب العالمية في تطبيق الانغماس اللغوي، خاصة التجربة الكندية، ومدى قابليتها للتطبيق في تعليم العربية الفصحى.

## 2. الجذور التاريخية للانغماس اللغوي

يُعدّ الانغماس اللغوي برنامجًا تعليميًا نشأ في كندا خلال ستينيات القرن العشرين، حيث طُبّق لأول مرة في مقاطعة كيبيك استجابةً لرغبة الآباء الناطقين بالإنجليزية في تعليم أبنائهم اللغة الفرنسية بطلاقة. وقد مرّ هذا البرنامج بعدة مراحل تطوّر، يمكن تلخيصها كما يلي:



مخطط توضيحي رقم (01): مراحل نشأة الانغماس الفرنسي الكندي.

## 1.2 المرحلة الأولى (1970-1960) – سانت لامبرت

انطلقت أول تجربة للانغماس اللغوي في مدرسة سانت لامبرت، حيث طُبّق على مجموعة من الأطفال الناطقين بالإنجليزية لتعلم الفرنسية في بيئة مكثفة. واجه المشروع في بداياته مقاومة من مجلس المدرسة، لكن الدراسات اللاحقة أكدت نجاحه في تطوير الطلاقة اللغوية لدى المتعلمين. (Alberta E. , 2014, p. 09)

## 2.2 المرحلة الثانية (1980-1970) – ألبرتا

شهدت هذه المرحلة توسع البرنامج ليشمل مقاطعة ألبرتا، حيث تم تطوير نموذج بيئي يعتمد على خلق بيئة دراسية متكاملة تُستخدم فيها الفرنسية كلغة وحيدة للتعليم. تم تسجيل أكثر من 4500 طالب في برامج الانغماس الفرنسية، ممّا عزز انتشارها على المستوى الوطني. (Alberta E. , 2014, pp. 9-10). (Alberta L. , 2001, p. 03).

## 3.2 المرحلة الثالثة (1980-1990) – التوسع في أنحاء كندا

مع تزايد الاهتمام بالبرنامج، ارتفع عدد الطلاب الملتحقين به بنسبة 65%، مما دفع الحكومة الكندية إلى دعمه رسميًا. (Alberta E. , 2014, p. 10)

## 4.2-المرحلة الرابعة (2010 – انتشار عالمي)

انتقل نموذج الانغماس الكندي إلى دول عديدة، من بينها أستراليا وفنلندا وهونغ كونغ وسنغافورة وإسبانيا والولايات المتحدة، حيث أصبح أحد النماذج الرائدة في تعليم اللغات الثانية. (Alberta E. , 2014, p. 10)

يُظهر استعراض الجذور التاريخية للانغماس اللغوي أن هذه الاستراتيجية لم تأتِ اعتباطاً، بل كانت استجابة لحاجة اجتماعية وتعليمية ملحة. فقد نشأت في كندا خلال ستينيات القرن العشرين، حيث سعى أولياء الأمور الناطقون بالإنجليزية إلى تمكين أبنائهم من إتقان الفرنسية في بيئة طبيعية تُحاكي الواقع اللغوي. ونجاح التجربة الكندية لم يقتصر على تحقيق الطلاقة اللغوية فحسب، بل ساهم في تعزيز الهوية الثقافية والتكامل المجتمعي، مما دفع العديد من الدول إلى تبني هذا النموذج. ومنه يُستنتج أن:

✓ نشأة الانغماس اللغوي جاءت نتيجة لدراسات وتطبيقات عملية، ولم تكن مجرد نظرية تعليمية.

✓ نجاح التجربة في كندا يُبرز أهمية السياق الاجتماعي والثقافي في نجاح أي نموذج تعليمي.

✓ إمكانية تكييف هذا النهج لتعليم العربية الفصحى قائمة، شرط توفير بيئات تعليمية تحاكي التجربة الأصلية.

بناءً على ذلك، فإن استلهام هذه التجربة في تدريس العربية الفصحى قد يُسهم في إعادتها إلى الصدارة كلغة تخاطب وتعليم، وليس مجرد لغة دراسية جامدة.

## 3. مفهوم الانغماس اللغوي

## 1.3 الانغماس في العرف اللغوي

## 1.1.3 مصطلح الغمس

ظهر مصطلح الانغماس في المعاجم العربية بصيغتي (غمس) و(غمر)، وكلتاها تدلان على التغطية الكاملة والغوص العميق مما يعكس مفهوم التداخل التام والتغلغل في الشيء، وهذا ما سنفصل القول فيه من خلال التعاريف الآتية:

يذكر «أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريّا» (395هـ-1004م) في مقاييس اللّغة أنّ: "الغين والميم والسين أصلٌ واحد يدلّ على غطّ الشّيء. يقال: غَمَسْتُ الثَّوبَ واليد في الماء، إذا غَطَّطْتَهُ فيه. [...] والمُغَامَسَةُ: رمي الرجل نفسه في سطة الحرب. ويمين غموس، قال قوم: معناه أنها تغمس صاحبها في الإثم. وقال قوم: الغموس، النّفْذَةُ. والمعنيان وإن اختلفا فالقياس واحد، لأنها إذا نَفَذَتْ فقد انغمست، قال:

ثُمَّ نَفَذْتُهُ وَنَفَّسْتُ عَنْهُ بِغَمُوسٍ أَوْ ضَرْبَةٍ أُخُوذُ.

ويقال للأمر الشّدِيد الذي يَغُطُّ الإنسان بشدته: غَمُوس. قال:

مَتَى تَأْتِنَا أَوْ تَلَقَّنَا فِي دِيَارِنَا تَجِدُ أَمْرَنَا أَحَدًا غَمُوسًا " (ابن فارس، د/ت، الصفحات 394-395)

ويذهب «محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي» (666هـ-930م) في مختار الصحاح أن معنى الانغماس: "غَمَسَهُ في الماء مقله فيه، واليمين الغموس التي تغمس صاحبها في النار. وَغَمَسَ واليمينُ الكاذبةُ صاحبها في الإثم.. " (الرازي، 1986م، صفحة 201)

كما يورد «أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور» (711هـ-1311م) في معجم لسان العرب: " الْغَمْسُ. إِسَابُ الشَّيْءِ فِي الشَّيْءِ السَّيِّئِ أَوْ فِي مَاءٍ أَوْ صَبْغٍ حَتَّى اللَّقْمَةِ فِي الْخَلِّ؛ غَمَسَهُ يَغْمِسُهُ غَمْسًا أَيْ مَقَلَهُ فِيهِ، وَقَدْ انْغَمَسَ فِيهِ وَانْغَمَسَ؛ وَالْمُغَامَسَةُ: الْمَقَافَلَةُ. وَكَذَلِكَ إِذَا رَمَى الرَّجُلُ نَفْسَهُ فِي سِطَّةِ الْحَرْبِ أَوْ الْخَطْبِ، " وفي الحديث عن عامر، قال: "يكتحل الصائم ويرتمس ولا يَغْتَمِس. قال: وقال علي بن حجر: "الانغماس أن يطيل اللبث فيه، والارتماس أن لا يطيل المكث فيه" واليمينُ الغمُوسُ. التي تَغْمِسُ صاحبها في الإثم، ثم في النار " (ابن منظور، د/ت، صفحة 156)

ومن المعاجم العربيّة الحديثة التي تناولت اللفظ بالشرح "المعجم الوسيط" الذي جاء فيه "غمس النجم غُموساً: غاب، وغمست الطعنة نفدت، وغمس الشيء في الماء ونحوه غمسا غمره به. " (ابراهيم أنيس، وآخرون، 2004م، صفحة 662)

كما ورد في معجم اللّغة العربيّة المعاصرة لـ «أحمد مختار عمر» يقال: «غمس إصبعه في الماء وغيره: غمره فيه، غطسه فيه، وغمس السكين في صدر عدّوه: أغمدّه، أدخله في صدره. " فلقد أضاف إلى المعاني السابقة معانٍ أخرى وهي الغمر والغمد. (أحمد مختار، 1429هـ-2008م، صفحة 1641)

### 2.1.3 مصطلح الغمر

في تفسير مادة (غمر) يقول ابن فارس: "الغين والميم والراء أصلٌ صحيح يدلُّ على تغطية وسُتْرٍ في بعض الشّدة. من ذلك الغمر: الماء الكثير، وسمي بذلك لأنّه يغمر ما تحته. ثم يشتقُّ من ذلك فيقال قَرَسَ غَمْر: كثير الجري، شُبّه جريه في كثرتِه بالماء الغمر، [...] ومن الباب: الغمرة: الانهماك في الباطل

واللهو. وسميت غمرة لأنها شيء يسر الحق عن عين صاحبها. وغمرات الموت: شدائده التي تغشى. وكلُّ شدة غمرة، سميت لأنها تغشى. قال :

الغمرات ثم ينجلينا

ومما يصحّح هذا القياس الغمير، وهو نبات أخضر يغمره اليبس. ويقال: دخل في غمار الناس، وهي زحمتهم، وسميت لأن بعضها يسر بعضا. وفلان مغامر: يرمي بنفسه في الأمور، كأنه يقع في أمور تسره، فلا يهتدي لوجه المخلص منها. (ابن فارس، د/ت، الصفحات 392-393)

ويشرح ابن منظور مادة "غمر" بقوله: "الغمر: الماء الكثير. ماء غمر كثير مغرق، الغمر، بفتح الغين وسكون الميم: الكثير، أي يغمر من دخله ويغطيه. وفي الحديث أعود بك من موت الغمر، أي الغرق... وغمره الماء يغمره غمراً واغتمره: علاه وغطاه... والغمرة: الزحمة من الناس والماء... واغتمر في الشيء: اغتمس. والاعتمار: الاغتماس. والانعمار: الانغماس في الماء." (ابن منظور، د/ت، الصفحات 3293-3294)

كما ورد مفهومه في معجم اللغة العربية المعاصرة على أنه: "غمر الماء: كثر وعلا من دخله وغطاه". (أحمد مختار، 1429هـ-2008م، صفحة 1640)

يتضح مما سبق حول تعريف مصطلحي الغمس والغمر في العرف اللغوي أن الانغماس يشير إلى الدخول الجزئي في وسط معين، حيث يظل جزء من الشيء ظاهراً خارج هذا الوسط، بينما يعبر الغمر عن التغطية الكاملة التي تؤدي إلى اندماج الشيء بالكامل داخل المادة المحيطة به. من الناحية الدلالية، يرتبط الانغماس بالتفاعل الجزئي، في حين يعكس الغمر درجة أعلى من التغطية والاندماج التام.

### 2.3 الانغماس في العرف الاصطلاحي

عُرف مصطلح الانغماس اللغوي في الدراسات اللغوية بعدة مسميات وورد بترجمات متباينة، أذكر منها على سبيل الذكر لا الحصر المصطلحات الآتية:

✓ الانغماس اللغوي/Linguistic immersion

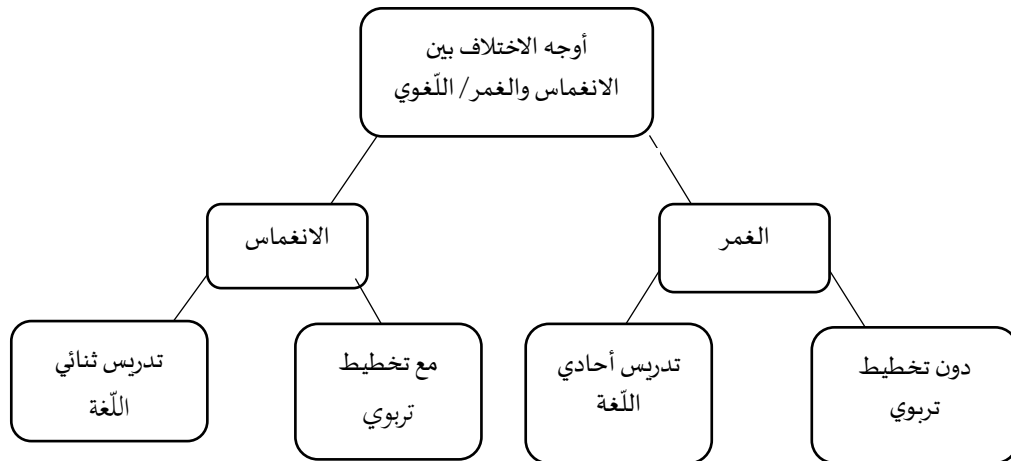
✓ الغمر اللغوي/Linguistic submersion

✓ الحمام اللغوي/Bain linguistique

تندرج المصطلحات العلمية -السابقة- المتعلقة باكتساب اللغة الثانية أو اللغة الأم، أو الانتقال بين مستويات لغوية مختلفة، ضمن حقل دلالي موحد يتعلق بتعليم اللغات. وتتمحور هذه المصطلحات حول دراسة آليات تعلم اللغات وتطويرها. من بين هذه المصطلحات، يُعد "الانغماس اللغوي" الأكثر شيوعاً واستخداماً في الأبحاث اللغوية، حيث يمثل نموذجاً بارزاً لعملية تعلم اللغة من خلال التفاعل

المباشر مع بيئة لغوية حية، مما يعزز الاستيعاب الفعال للغة المستهدفة. في سياق الدراسات اللغوية، يولي الباحثون اهتمامًا خاصًا لهذه المصطلحات بغية فهم تأثير الأساليب والطرق المختلفة في اكتساب اللغة، سواء في السياقات التعليمية أو في الممارسات اليومية.

وعند الوقوف على مفهوم مصطلحي (الغمر والانغماس/اللغويين)، تبين أن «Florian Coulmas» قد قدم تفسيرًا دقيقًا لهما، مما ساعد في توضيح الفرق بينهما. ويُمكن عرض هذا الاختلاف على النحو الآتي:



مخطط توضيحي رقم (02): شرح مصطلح الغمر والانغماس (اللغوي) عند Florian Coulmas

وفي ذلك يقول: "هذا الوضع التربوي - الغمر - هو ببساطة تربيّة الاتجاه السائد (Mainstream) من دون تخطيط لإدماج الطلبة الذين لا يتكلمون لغة الأغلبية. لا يتم الاعتراف بالاختلافات اللغوية بكيفية ظاهرة في المنهاج (Curriculum). يوضع طلبة لغة الأقلية ببساطة في أقسام حيث التكوين والأدوات، والتقييم تكون بلغة الأغلبية فقط. ومعظم طلبة الأقلية اللغوية يفشلون في التعلم في هذه الأوضاع مادام معظمهم يصير في هذه العملية أحادي اللغة في لغة الأغلبية. وهذا هو معظم البرنامج التربوي المشترك لطلبة الأقلية اللغوية في المجتمعات التي لا تعترف بتنوعها اللغوي. (كولماس، 2009م، صفحة

(881

ويُردف قائلا عن الانغماس: "في هذا النمط من البرامج الذي أصبح شعبياً مؤخراً في الولايات المتحدة، يتم ((إغماس)) طلبة الأقلية اللغوية في التكوين الذي يستعمل لغة الأغلبية فقط. ويختلف "الإغماس المبني" عن برامج الغمر الموصوفة أعلاه من حيث امتلاكه لتخطيط تربوي فالتكوين يكون فقط بالنسبة إلى طلبة الأقلية اللغوية الذين يتعلمون لغة الأغلبية، مع أداة في لغة الأغلبية المخصصة بالنسبة إلى متعلمي اللغة، ومع مدرس يستعمل لغة الأغلبية فقط. وتكمن أهمية هذا البرنامج في تسريع اكتساب لغة الأغلبية." (كولماس، 2009م، الصفحات 881-882)

وفقاً لمفهوم Florian Coulmas، يقوم برنامج الغمر اللغوي على مبدأ الأحادية اللغوية، حيث يُدمج أفراد الأقلية ضمن مجتمع الأغلبية، مما يؤدي إلى هيمنة لغة الأغلبية. في المقابل، يركز برنامج الانغماس اللغوي على تعزيز الثنائية اللغوية، إذ يتم فصل أفراد الأقلية عن الأغلبية وتعليمهم بلغة الأغلبية كلغة ثانية. فعلى سبيل المثال، عند تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، لا يُدمج المتعلم الأجنبي مباشرة ضمن بيئة الناطقين بها، بل يُوضع ضمن مجموعة من المبتدئين لضمان تدرّجه في اكتساب اللغة. ومع ذلك، تبقى اللغة العربية هي الوسيلة الأساسية في عملية التدريس، مما يعزز تعلّمها بطريقة أكثر فاعلية.

أمّا بالنسبة لمصطلح "الحمام اللّغوي" "فلقد تبناه بعض المحدثين العرب وعلى رأسهم «فاروق شوشة» الذي استعمله حينما قال " (بوعسرية، 2019م، صفحة 168): "تعبير «الحمام اللّغوي» مأخوذ من أدبيات التربية الفرنسية، ويقصدون به أن يتعرّض النّشء المتعلّم -وبخاصة في المراحل الأولى من الدّراسة- لما يشبه الحَمَام الذي يغمره باللّغة المراد تعلمها في كلّ ما يتصل بالمدرسة من حصص دراسية وأنشطة وهوايات بحيث يصبح اليوم المدرسي كلّه والجوّ المدرسي كلّهُ مُفعماً بهذه اللّغة في سياق تعليمي مشوّق. " (شوشة، 2015م)

وهناك من الباحثين من عدّ هذا المصطلح ترجمة قاصرة في مقدمتهم عبد الرحمن الحاج صالح. ولكن في مفهومه نرى أنّ هناك تقارب دلالي بينه وبين الغمر والانغماس.

بناءً على ما سبق، يمكن استنتاج أن الاختلاف بين هذه المصطلحات يعود أساساً إلى اختلاف الترجمات وتخصصات الباحثين، إذ تتفق جميعها في جوهرها على تعليم اللغة الهدف بمعزل عن اللغة الأم، ضمن سياق من الانسحاب أو الانقطاع اللغوي، مع تفاوت في طبيعة هذا الانقطاع. (مناع، 2016-2017، صفحة 65) فإن بعض البرامج تقوم على الأحادية اللغوية، بينما تعتمد أخرى على الثنائية اللغوية، إلا أن القاسم المشترك بينها هو ضرورة استخدام اللغة الهدف حصرياً خلال مرحلة تعلمها واكتسابها، دون إشراك لغات أخرى في العملية التعليمية.

### 1.2.3 مفهوم الانغماس اللّغوي

لقد تناول العديد من علماء اللغة مفهوم الانغماس اللغوي بشكل معمق، حيث خصصوا له فصلاً واسعاً من الشرح التفصيلي. ومن أبرز الباحثين العرب الذين سلطوا الضوء على هذا المصطلح، «عبد الرحمن الحاج صالح» الذي كان رافضاً للمصطلح الأجنبي "Bain linguistique" المترجم في كثير من الكتابات العربية إلى (الحَمَام اللّغوي)، فمن منظوره يرى بأنّ هذه الترجمة لا تعدو أن تكون حرفية وقاصرة ولا تفي بالمعنى المقصود، ولذلك ترجمها: بالانغماس اللّغوي". (بوعسرية، 2019م، صفحة

(170)

ومفهومه للانغماس يتجسّد في قوله: "فمن أراد أن يتعلّم لغة من اللّغات فلا بد أن يعيشها وأن يعيشها هي وحدها مدّة معيّنة فلا يسمع غيرها ولا ينطق بغيرها وأن ينغمس في بحر أصواتها كما يقولون مدّة كافية لتظهر فيه هذه الملكة". (الحاج صالح، 2012م، صفحة 193)

ولأنّ الانغماس اللغوي يتكون من جزئين رئيسيين: الطرف المغموس، وهو المتعلم، والطرف المنغمس فيه، وهو اللغة. ومن المعروف أن اكتساب اللغة الهدف لا يقتصر فقط على توفر هذين العنصرين. ومن خلال قول الحاج صالح، يمكن استنباط شرطين أساسيين يجب توافرها لتحقيق انغماس لغوي فعّال، وهما:

✓ (البيئة اللّغويّة) المناسبة للانغماس في اللّغة المراد تعلّمها واكتسابها.

✓ (المدّة الزمنية) الكافية للانغماس في اللّغة المراد تعلّمها واكتسابها، وقد تفتن إلى ذلك ابن منظور في تعريفه اللّغوي لمادة "غمس" في قوله: "الاغْتِمَاسُ أَنْ يُطِيلَ اللَّبْثَ فِيهِ".

وفي سياق المفهوم الذي أورده الحاج صالح حول الانغماس اللّغوي، نجد أن هناك من جهابذة اللّغة العربيّة في موروثنا القديم قد سبقه إلى هذا المفهوم وهو «عبد الرحمن بن خلدون (808هـ)» في قوله: "وهذه الملكة كما تقدّم إنّما تحصل بممارسة كلام العرب وتكرّره على السّمع والتفطن لخواص تراكيبه" (ابن خلدون، 1425هـ-2004م، صفحة 387)

ويتضح من قول ابن خلدون نقطتين مهمتين في مفهومه للانغماس اللّغوي وهما:

✓ الملكة اللّغويّة لا تحصل إلّا بالممارسة المباشرة للغة الهدف.

✓ الملكة اللّغويّة تُكتسب بالسماع ولذلك ينبغي على المتعلم أن يمكث في الوسط الطبيعي لتلك اللّغة التي يريد تعلّمها مكوثاً طويلاً، حتى يتسنى له أن يصبح أهلاً لها، وأن يمارسها ممارسة أهلها، دون حاجة لمن يعلمه أسرارها فهو قد تلقاها سماعاً.

وفي السياق ذاته نرى أنّ العرب قديماً في جمعهم للمادة اللّغوية قد اهتموا أيّما اهتمام بالبيئة الفصيحة التي لم يعتريها داء العُجمة، أين كان أشرف العرب "يدفعون أولادهم إلى المراضع في القبائل ولم يتركوهم عند أمّهاتهم لينشأ الطفل في الأعراب فيكون أفصح لسانه وأجلد لجسمه، وأجدر ألا تفارقه الهيئة المُعرّبة" (المنّاوي، 1391هـ-1972م، صفحة 38)، محاولين الحفاظ على اللّسان العربيّ من اللحن المتفشّي في البلاد العربيّة بسبب اختلاط أهلها بالأعاجم من فرس وغيرهم لأسباب شتى.

و "لم يكن نبيّ هذه الأمّة عليه أفضل الصلوة وأتمّ التسليم استثناءً، حيث دُفع به إلى بادية بني سعد، فوضع مع حليب السيّدّة الطّاهرة المهديّة، حليمة السعدية، فصاحة اللّسان وروعة البيان، وصفاء

السريرة، ونفاد البصيرة، فكان أفصح العرب ولا ريب، بيد أنه من قريش". (الطيب عمر، 1437هـ، الصفحات 49-50)

لأنه "كلما تعددت خبرة الطفل واتسع نطاق بيئته ازداد نموه اللغوي كما تنمو حصيلته اللغوية تبعاً لاختلاطه بالبالغين الراشدين لاعتماد اكتساب اللغة ونموها على المحاكاة والتقليد" (المعتوق، 1996، صفحة 73)، فعندما ضعفت لغتنا القومية، بذل علماء اللغة العربية جهوداً كبيرة للحد من انتشار اللحن، وذلك من خلال جمع المادة اللغوية الفصيحة من بيئتها الأصلية، أي من البادية. وكانت هذه العملية محكومة بشروط علمية، أبرزها أخذ اللغة شفاهة (سماعاً) من أهلها، وحفظها وتدوينها. وذلك لأن الأعاجم لم يطأوا البوادي، وبالتالي لم تصبحهم العجمة.

والمتعارف عليه أن «اللغة تؤخذ اعتياداً كالصبي العربي يسمع أبويه وغيرهما فهو يأخذ اللغة عنهم على مرّ الأوقات وتؤخذ تلقّنا من ملقّن وتؤخذ سماعاً من الرواة الثقات ذوي الصدق والأمانة، ويُتقى المظنون» (ابن فارس، 1414هـ-1993م، صفحة 73)

وكذلك كان جمع اللغة لدى علمائنا العرب، مثل الخليل بن أحمد الفراهيدي وغيرهم، قائماً على انتقاء أفصح المفردات وتدوينها لتكوين مادة لغوية سليمة. وقد استند جمعهم للغة إلى أسس علمية راسخة، أبرزها: السماع، البيئة، والعامل الزمني. بمعنى أنهم كانوا يستمعون إلى اللغة من بيئة أهلها، ويقضون وقتاً طويلاً معهم لتتاح لهم الفرصة للتشبع بلغتهم. وهذا هو الأساس الذي يقوم عليه مفهوم الانغماس اللغوي بشكل عام.

أما إذا نظرنا إلى تعريف "الانغماس اللغوي" بمفهومه المستحدث في بيئته الغربية، فإن تعريفه، وفقاً لما ذكره، (Roy Lyster) و (Jacques Rebuffot) "ظاهرة الانغماس اللغوي تشير عادة إلى سياق مدرسي يتعلم فيه الطلاب اللغة الثانية من خلال تقديم المواد الدراسية باللغة الثانية" (Lyster & Rebuffot, 2002, p. 01)، إذا فهو مصطلح مرتبط بتعليم اللغة الثانية وهذا ما يؤكد (Shaban Brimani) بقوله: "الانغماس اللغوي في أبسط تعريف له هو طريقة في تعلم اللغة الثانية في المدارس العادية من خلال استخدام اللغة الهدف في التعليمات وفي المناهج الدراسية" (Brimani, 2012, p. 952).

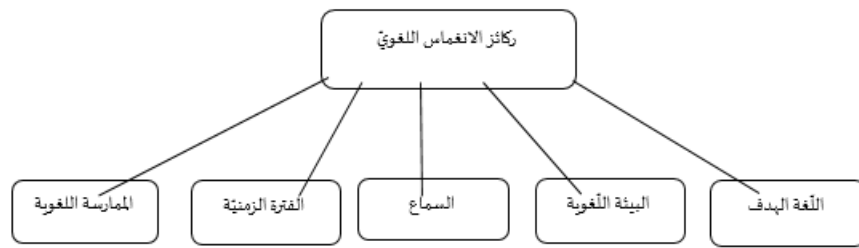
ووفقاً ل (Comblain Annick): "يفهم التدريس الانغماسي على أنه تعليم يستهدف التعلّم الكلي أو الجزئي للغة الثانية، من خلال تدريس العديد من التخصصات المدرسية، مثل الرياضيات أو التاريخ -على سبيل المثال- باللغة نفسها". (Céline, 2019-2020, p. 11)

فالانغماس اللغوي من هذا المنظور: "أسلوب تدريسي يهدف إلى تنمية المهارات اللغوية لدى المتعلمين حيث يستخدم المعلمون والمتعلمون اللغة الهدف أثناء التعلم دون اللجوء إلى أي لغة وسيطة

يهدف استخدامها أثناء التدريس أو خارج القاعات الدراسية أو في الرحلات الخارجية أو المواقف اللغوية المختلفة التي يتعرض لها المتعلمون." (أبوروس، صفحة 271)

من خلال ما تم ذكره، يتضح أن مفهوم "الانغماس اللغوي" يرتبط أساسًا بتعلم "اللغة الثانية"، حيث يتم تدريس المناهج "باللغة الهدف" داخل الفصول الدراسية. كما يمكن تطبيقه أيضًا في سياقات التعليم غير الرسمي، بعيدًا عن الفصول الدراسية، لمن يسعى لتعلم لغة جديدة. إضافة إلى ذلك، يمكن الاستفادة من هذا النهج في الانتقال بين مستويات لغوية مختلفة، مثل الانتقال من اللهجات العامية إلى اللغة العربية الفصحى، لكن بأسلوب يتسم ببعض الاختلاف.

وفي الأخير يتضح أنّ الانغماس اللغوي يقوم على ركائز أساسية أشار إليها الباحثون فيما عرضته سابقاً، أجمالها في المخطط الآتي :



مخطط توضيحي رقم (03): ركائز الانغماس اللغوي

➤ **اللغة الهدف:** تشير "اللغة الهدف" إلى اللغة الثانية التي يطمح الشخص لتعلمها لأغراض متنوعة. يُعد اختيار هذه اللغة خطوة أساسية في عملية الانغماس اللغوي، فهي تشكل القرار الحاسم للمتعلم. يعتمد اختيار اللغة على رغبة قوية من الشخص في تعلمها، مع إجراء بحث دقيق وشامل حولها لتحديد محفزات تسهم في تعميق شغفه بها. ذلك يساعد المتعلم في جعل تجربته مع اللغة أكثر نجاحًا. ومن الأهمية بمكان أن لا يتم اختيار اللغة بشكل عشوائي، بل يجب أن يتم بناءً على الأهداف الشخصية والاحتياجات التي يسعى المتعلم لتحقيقها. على سبيل المثال، إذا كان المتعلم يرغب في تعلم العربية الفصحى، فقد يكون ذلك بغرض دراسة النصوص الأدبية أو لتسهيل التواصل في البلدان العربية. في هذه الحالة، يجب أن يتساءل المتعلم: "ما الذي أريد تحقيقه من تعلم العربية؟ حيث تكون الإجابة مرتبطة بأهدافه الأكاديمية أو المهنية.

➤ **البيئة اللغوية:** تشير البيئة اللغوية إلى المحيط الطبيعي الذي يتم فيه تعلم اللغة، بمعنى أن المتعلم يكتسب اللغة من خلال العيش ضمن بيئتها الأصلية، والتفاعل مع الناطقين بها. يعد اختيار البيئة اللغوية المناسبة بعد تحديد اللغة الهدف من أهم العوامل التي تسهم في تسريع اكتساب اللغة. فعلى سبيل المثال، في حال كان المتعلم يرغب في تعلم اللغة العربية الفصحى، فإن الانغماس في بيئة

ناطقة باللغة العربية يوفر فرصة كبيرة لتحسين مهارات الاستماع والمحادثة بشكل طبيعي. وعليه، يشكل الاختلاط مع الناطقين بالعربية في البلدان التي تتحدث الفصحى خطوة مهمة في تعلمها بشكل فعال.

➤ **الفترة الزمنية:** بعد تحديد اللغة الهدف والبيئة اللغوية المناسبة، تأتي مرحلة تحديد الفترة الزمنية التي سيقضيها المتعلم في تعلم اللغة. تختلف هذه الفترة بناءً على قدرة كل متعلم على استيعاب اللغة واكتسابها، وهي تختلف من شخص لآخر. في تعلم العربية الفصحى، قد يحتاج البعض إلى مدة أطول لفهم الجمل المركبة أو القواعد النحوية المتقدمة، بينما قد يتعلم آخرون بشكل أسرع بناءً على خلفياتهم أو لغاتهم الأم. لذا، من الضروري مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين لضمان نجاحهم في العملية التعليمية. كما أن بعض اللغات قد تتطلب وقتاً أطول من غيرها، فعلى سبيل المثال، تعلم الإنجليزية قد يكون أسرع في بعض السياقات مقارنة بالعربية بسبب تشابهها مع بعض اللغات الأوروبية.

➤ **السمع:** يُعدّ السمع من أهم الخطوات في عملية الانغماس اللغوي، حيث يساهم في اكتساب المتعلم للغة من مصادرها الأصلية. يتعين على المتعلم الاستماع بعناية إلى التراكيب اللغوية وأصوات اللغة ليتضمن من فهمها واستخدامها بشكل صحيح. في السياق العربي، كان العرب القدماء يهتمون بجمع اللغة من خلال الاستماع لكلام أهل البادية وتسجيله. هذا النمط من السمع يظل ذا أهمية كبيرة في تعلم اللغة اليوم، حيث يساعد في فهم النطق الصحيح وتعلم الكلمات والمفردات الجديدة. لذلك، يعتبر السمع خطوة أساسية في عملية تعلم اللغة العربية الفصحى، إذ يساعد المتعلم على تطوير قدراته اللغوية.

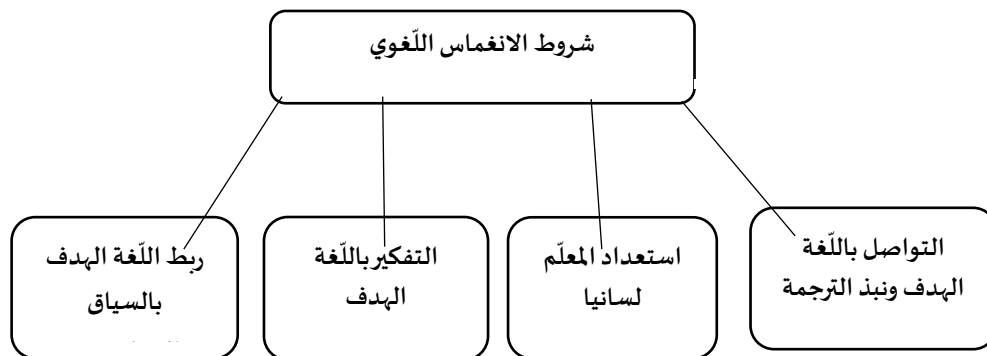
➤ **ممارسة اللغة:** لا يمكن تحقيق اكتساب اللغة إلا من خلال ممارستها في مختلف السياقات الاجتماعية والأكاديمية. تكمن قوة اتقان اللغة في كثرة تكرارها واستخدامها المستمر، وتُعدّ ممارسة اللغة جزءاً لا يتجزأ من عملية التعلم. في تعلم العربية الفصحى، يمكن للمتعلم أن يدمج مهاراته اللغوية الأربعة: الاستماع، القراءة، الكتابة، والمحادثة، بحيث لا تكون ممارسة اللغة مقتصرة على جانب واحد فقط. على سبيل المثال، قد يقوم المتعلم بقراءة نصوص أدبية باللغة العربية، ثم يحاول كتابة مقاطع أو محادثات باستخدام المفردات والتراكيب التي تعلمها. ممارسة هذه المهارات بشكل متكامل تساهم في تحسين اتقانه للغة بشكل شامل.

وخلاصة القول، يُعدّ الانغماس اللغوي استراتيجية تعليمية متكاملة تهدف إلى تعزيز اكتساب اللغة وتعلمها، سواء كانت لغة ثانية أو مستوى لغوي معين. يتطلع هذا المنهج إلى تحقيق الطلاقة اللغوية لدى المتعلم، ويعتمد على مجموعة من الركائز الأساسية لضمان نجاحه. تتضمن هذه الركائز اختيار اللغة المستهدفة بعناية، وانتقاء البيئة اللغوية المناسبة التي تمكن المتعلم من التفاعل مع الناطقين بها، وتحديد الفترة الزمنية اللازمة لاكتساب اللغة بناءً على قدرة المتعلم على استيعاب وفهم مكوناتها اللغوية.

كما يُعدّ السماع من المراحل المهمة في هذه العملية، حيث يتيح للمتعلم الاستماع إلى اللغة من مصادرها الأصلية، مما يعزز فهمه وإتقانه لها. وأخيراً، تأتي مرحلة الممارسة الفعّالة، وهي المرحلة التي تثبت نجاح الانغماس اللغوي، إذ أن الممارسة المستمرة تساهم في ترسيخ المهارات اللغوية وتطويرها.

#### 4 معايير نجاح الانغماس اللغوي

يستند نجاح عملية الانغماس اللغوي إلى مجموعة من المعايير الأساسية التي تشكل المبادئ الرئيسية لتحقيق فعالية هذه العملية. ففي حال فقدان أحد هذه المعايير، لا تكتمل العملية التعليمية التعليمية بشكل كامل. والمتمثلة في عدة عناصر رئيسية، كما هو موضح في الشكل التالي:



مخطط توضيحي رقم (04): معايير نجاح الانغماس اللغوي

#### 1.4 التواصل باللغة الهدف ونبذ الترجمة

يقوم تعلم اللغة الثانية في إطار "الانغماس اللغوي" على استبعاد استخدام اللغة الأولى في العملية التعليمية داخل الفصل الدراسي، حيث يُشترط على المتعلم الامتناع عن التواصل بها بأي شكل من الأشكال. يُفترض أن يقتصر استخدام المتعلم على مهاراته اللغوية الأربعة: الاستماع، التحدث، القراءة، والكتابة باستخدام اللغة المستهدفة فقط. هذا النهج يتطلب أن يتجنب المعلم الاعتماد على الترجمة لتوضيح المفاهيم للطلاب، مما يعزز التفاعل المباشر مع اللغة الهدف.

كما أشار "الحاج صالح" إلى هذه الممارسة في سياق تعزيز فعالية الانغماس اللغوي. "لمن أراد تعلّم اللغة الثانية فلا يلجأ إلى لغة المنشأ (لغة الأم) وبالتالي فالترجمة منبوذة (حتى ترسخ الملكة) وتقدّم المشافهة على الكتابة" (الحاج صالح، 2012م، صفحة 193)، وهذا ما أقرّ به أيضاً دوجلاس براون: "أنّ تعلّم اللغة الثانية يجب أن يماثل تعلّم اللغة الأولى، أي في كثير من التفاعل البشري النشط، والاستعمال التلقائي للغة، وعدم استخدام الترجمة بين اللغتين الأولى والثانية". (دوجلاس، 1994م، صفحة 80)

ولذلك "وَجِبَ على الطلاب فهم اللغة الهدف واستخدامها للتواصل الأكاديمي، وجعلها اللغة الوحيدة في الفصل الدراسي، لأنّ الانغماس اللغوي تحدي يسمح للطلاب بالمشاركة في حياة الفصل أثناء تعلمه للغة الثانية واكتسابه لمحتوى المواد الدراسية بهذه اللغة، فكلّ ما يشكل تجربة الطالب هو جزء

مهم من الأساس الذي يبني عليه تعلّم اللّغة الثانية، لأنّه يتعايش معها في جوّ دراسيّ لغويّ تكثيفيّ".  
(seconde، 2003، الصفحات 15-16)

وفي السياق ذاته أودّ التنويه إلى مسألة هامة تتعلق بممارسات بعض معلمي اللغة العربية في مؤسساتنا التعليمية، حيث يتساهلون أحياناً في تدريس المنهاج الدراسي باستخدام اللهجة العامية، معتقدين أنهم يسهمون في تبسيط المحتوى المعرفي للطلاب. لكن الحقيقة المؤلمة تكمن في أن هذا النهج يعوق تطور البناء اللغوي الفصيح للمتعلم. ورغم أن هؤلاء المعلمين قد يكونون مقتنعين أن هذا الأسلوب يسهم في تسهيل فهم الدروس، إلا أن استخدام اللغة العربية الفصحى داخل الفصل الدراسي، والاهتمام بالتواصل المستمر بها، من شأنه أن يعزز فعالية الانغماس اللغوي لدى الطلاب. بينما الترجمة إلى اللغة العامية تؤدي إلى تقييد تطورهم اللغوي وتحد من قدرتهم على إتقان اللغة العربية الفصحى.

ومنه فإن نجاح الانغماس اللغوي في البيئة الصفية يستلزم الاعتماد الكلي على الفصحى في التواصل التعليمي، باعتبار المدرسة الحاضن الأول للغة. كما يقتضي هذا الأمر توظيف أساليب تعليمية عملية تُسرّع من اكتساب المتعلم للغة الهدف، ومن بين أنجع الطرق التي يُنصح بها في هذا السياق:

✓ الطريقة المباشرة (L'approche directe): تعتمد على تعليم اللغة دون ترجمة، بحيث يُعرّض المتعلم إلى الفصحى بشكل مكثف حتى تصبح مألوفة لديه.

✓ الطريقة السمعية الشفهية (L'approche audio-orale): تركز على الاستماع والتكرار، حيث يتم تقديم المحتوى اللغوي للمتعلمين شفويّاً مما يسهم في تطوير مهارات النطق والتعبير لديهم.

وبهذا، يُصبح الانغماس اللغوي في البيئة الصفية أداةً فعّالة لتمكين المتعلمين من التواصل بالفصحى بطلاقة، سواء في السياقات الأكاديمية أو الاجتماعية، مما يعزز من كفاءتهم اللغوية والتواصلية في آنٍ واحد.

#### 2.4 استعداد المعلم لسانيا

يقوم التعليم على ثلاثة أقطاب رئيسية: القطب البيداغوجي (العلاقة بين المعلم والمتعلم)، القطب الإبيستمولوجي (العلاقة بين المعلم والمعرفة)، والقطب السيكلولوجي (العلاقة بين المتعلم والمعرفة). هذه الأقطاب متكاملة، ويقع على عاتق المعلم مسؤولية تحقيق التوازن بينها من خلال تقديم تعليم واضح وفعّال.

فالمعلم هو الموقود المُحرّك لعملية تعليم "اللّغة الثانية" أو "اللّغة الأولى" التي تعدّ ركنا رئيسا في المثلث الديداكتيكي، وهذا يُلزمه أن يكون مستعدا لغويا بمعنى امتلاكه للكفاءة اللّغوية، كي يتحقق للطلاب الانغماس اللّغوي السليم، لأنّ الانغماس اللّغوي يقوم على "دور المعلم كمتحدث نموذجي في هذا السياق فهو مهم للغاية، فالمتعلّم ينغمس في اللّغة التي يسمعها أو يقرأها. نظرا لأنه في معظم الحالات

يكون الفصل الدراسي هو المكان الوحيد الذي يتعرض فيه للغة الثانية، فمن المهم أن يمتلك المعلمون آليات لغوية تمكّنهم من تقديم مستوى ممتاز من اللغة المنطوقة والمكتوبة وفي الوقت نفسه عليه-المعلم- أن يسعى جاهدا لإثراء التواصل في قاعة الدّرس؛ بحيث يكون الطلاب على اتصال بلغة أكثر تعقيدا قليلا من تلك التي ينتجونها، وبهذه الطريقة يساعد المعلم الطلاب في بناء المعنى ويزودهم بنماذج اللغة اللازمة للاكتساب التدريجي للغة الثانية، وذلك لأنّ التدريس في الانغماس يعني أن تكون نموذجا للغة-: للأغراض الأكاديمية والاجتماعية. " (seconde، 2003، صفحة 16)

كما أن نجاح الانغماس اللغوي لا يقتصر على التكوين الأكاديمي للمتعلمين، بل يشمل تمكينهم من استخدام اللغة الهدف في السياقات الاجتماعية والتواصلية خارج جدران المدرسة. لذا، يتوجب على المعلم تقديم نموذج لغوي متقن يمكّن الطلاب من بناء مهاراتهم اللغوية تدريجياً، وذلك عبر تزويدهم بتجارب لغوية تتجاوز مستوى إنتاجهم الحالي، مما يساهم في تعزيز اكتسابهم التدريجي للغة.

وبهذا، فإن إعداد المعلم لسانياً ليس مجرد إضافة نوعية، بل هو ركيزة أساسية لضمان نجاح الانغماس اللغوي، حيث يعتمد تكوينه المتين على استيفاء معايير لغوية صارمة تجعله قادراً على توجيه المتعلمين نحو طلاقة لغوية حقيقية. وفي يصبح كذلك لابد أن تتوفر فيه ثلاثة شروط تجعله نموذجا لغوياً كما ورد «عن الحاج صالح» وهي كالآتي: (الحاج صالح، 1973م، الصفحات 41-42)

1-الكفاية اللّغوية: يكون معلّم اللّغة قد امتلك بالفعل الكفاية اللّغويّة التي تسمح له باستعمال اللّغة التي يراد تعليمها ويستعملها استعمالاً صحيحاً.

2-الإلمام بمجال بحثه: يكون معلّم اللّغة على دراية بالتطوّر الحاصل في مجال البحث اللّساني، وذلك بالتعرف على ما توصلت إليه النظرية اللّسانية في ميدان وصف اللّغة وتحليلها.

3-مهارة تعليم اللّغة: ولا يتحقق ذلك إلا بالاعتماد على الشرطين المذكورين من جهة، وبالممارسة الفعلية للعملية التعليمية، والاطّلاع على النتائج اللاحقة في مجال البحث اللّساني والتربوي من جهة.

إذا يُعدّ معلم اللغة العربية الركيزة الأساسية في تحقيق الانغماس اللغوي الفعّال، مما يستلزم امتلاكه لكفاءة لغوية ومعرفية متقدمة. ويقتضي ذلك تطوير مهاراته اللغوية، وإتقان آليات تدريس العربية بأساليب حديثة، لضمان تمكين المتعلمين من اكتسابها بطريقة سليمة. فالصف الدراسي يُشكّل البيئة الأساسية التي يتفاعل فيها المتعلم مع الفصحى، لذا فإن أي تساهل من قبل المعلم في مزجها بالعامية أو إدخال مصطلحات أجنبية يؤدي إلى إضعاف البناء اللغوي للطلاب، مما يُعيق قدرتهم على التواصل الفصيح داخل وخارج المؤسسات التعليمية.

ومن هذا المنطلق، يتطلب دور المعلم إعداداً متكاملًا يشمل التخطيط الدقيق للدرس، والقدرة على ملائمة المحتوى لمستويات المتعلمين، مع مراعاة الفروق الفردية بينهم. كما أن تكامله مع التكنولوجيا

الحديثة، عبر اللسانيات الحاسوبية والتعليم الإلكتروني، يُسهم في خلق بيئة تعليمية محفزة تجمع بين التقنيات الرقمية والأساليب التقليدية، مما يعزز من تجربة الانغماس اللغوي داخل الفصل الدراسي.

وتأسيساً على ما ذكر سابقاً يمكن استخلاص أهم الشروط التي تجعل معلم اللغة العربية معلماً نموذجياً من خلال برنامج الانغماس اللغوي وهي كالاتي:

- 1- التكوين اللساني المتين وإتقان مستويات اللغة العربية المختلفة.
- 2- التمكن من التعليم الإلكتروني وتوظيفه بفعالية دون إهمال الأساليب التقليدية.
- 3- مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين في سرعة الاستيعاب والتفاعل.
- 4- بناء علاقة تربوية متوازنة مع الطلاب لتعزيز تحفيزهم اللغوي.
- 5- الاطلاع المستمر على مستجدات طرائق التعليم وتحديث استراتيجياته التدريسية.
- 6- تعزيز الهوية اللغوية والقومية لدى المتعلمين من خلال ارتباطهم بالفصحى.
- 7- الالتزام بالتواصل باللغة العربية الفصحى داخل الفصل الدراسي دون استثناء.

واستناداً عليه فإن نجاح الانغماس اللغوي في تدريس العربية يعتمد بشكل رئيسي على كفاءة المعلم، حيث يتجاوز دوره مجرد نقل المعرفة إلى توفير نموذج لغوي يُحتذى به. ومن هنا، فإن تأهيل المعلمين وفق هذه الشروط يُشكل خطوة حاسمة نحو ترسيخ الفصحى كلغة تواصل وتعليم فعالة.

### 3.4 ربط الفكر باللغة الهدف

تُعدّ اللغة أداة الفكر، فهي التي تُترجم ما يدور في عقل الإنسان من أفكار وما يختلج في صدره من مشاعر. والعلاقة بينهما علاقة تكاملية، إذ لا يمكن فصل أحدهما عن الآخر، فلا وجود للفكر دون لغة تعبر عنه، ولا تُدرك اللغة دون عملية تفكير تدعمها. وكما ورد: "نمو الذكاء يقوم على قدم المساواة مع النضج اللغوي، وبتحديد أكثر فإن الكلمة هي عامل مؤثر جداً في التربية العقلية، فلغة الكلام تحفز وتبلور القدرة على الملاحظة والتحليل والمقارنة والتصنيف والاستنتاج وتمثيل الماضي والتنبؤ بالمستقبل، واللغة أيضاً هي الوسيلة الأولى التي يتم عن طريقها نقل الثروة الثقافية إلى الأجيال الجديدة التي بدورها تنميها بمساهماتها الخاصة". (سرجيو، 2001م، صفحة 09)

إلا أن التفكير باللغة الأولى يختلف عن التفكير باللغة الثانية، حيث يواجه المتعلم تحدياً إدراكياً في التعبير عن أفكاره بلغة غير مألوفة، كما أن "علماء اللغة النفسيون أثبتوا أن اللغة والتفكير يتطوران بشكل مشترك ومتربطان، يكملان بعضهما البعض في تقييم المهارات اللفظية والمتعلم للغة الثانية سيجد نفسه أمام نسق لغوي فكري معقد، لأن التفكير بلغة ثانية ليس بالأمر اليسير". (seconde، 2003، صفحة 16)

ويُقصد بالتفكير باللغة الهدف قدرة المتعلم على صياغة أفكاره مباشرة بهذه اللغة، دون الحاجة إلى ترجمة ذهنية من لغته الأم. فعملية الاكتساب اللغوي لا تعتمد على المخزون اللغوي فحسب، بل تشمل المخزون المعرفي وقدرة المتعلم على نقله بلغة جديدة بسلاسة.

لكن في المراحل الأولى من التعلم، يجد المتعلم صعوبة في التعبير عن أفكاره مباشرة باللغة الهدف، مما يدفعه إلى الترجمة العقلية قبل النطق، وهذا يعيق طلاقته ويبطئ اكتسابه، على عكس استخدامه للغته الأم حيث يكون التفكير والتعبير طبيعيين ومتزامنين. كما أن "المتعلم يبحث عن طرق ملائمة أكثر للتعبير عن فكره في لغة ثانية، ويكون هذا التطور اللغوي أبطأ ويمثل تحدياً أكبر للطالب وكذلك للمعلم." (seconde، 2003، صفحة 16)

ولضمان نجاح المتعلم في التعبير مباشرة باللغة الثانية دون ترجمة ذهنية، يتوجب على المعلم انتقاء الطرائق التعليمية المناسبة التي تدعم هذا التحول، ومن أبرزها:

✓ الطريقة السمعية الشفهية التي تعتمد على الاستماع والتكرار، مما يعزز الارتباط الطبيعي بين الفكر واللغة.

✓ الطريقة المباشرة التي تُجبر المتعلم على التفكير باللغة الهدف دون وساطة لغوية، مما يعزز من طلاقته اللغوية.

وباستخدام هذه الأساليب، يصبح المتعلم قادراً على إنتاج أفكاره بمرونة وطلاقة، دون الحاجة إلى ترجمة من لغته الأم، مما يساهم في اكتسابه السليم للغة الهدف.

#### 4.4 ربط اللغة الهدف بالسياق

يُعد اكتساب اللغة عملية متكاملة تتطلب تفاعلاً ديناميكياً مع السياقات المختلفة، إذ لا يمكن تعلمها بمعزل عن المعاني التي تُعبّر عنها. فاللغة ليست مجرد كلمات وقواعد، بل هي أداة للفهم والتواصل، تعكس ما يدركه المتعلم وما يشعر به وما يسعى لنقله إلى الآخرين. ولذلك، فإن تقديم محتوى غني وهادف عبر اللغة الهدف يُشكّل تحدياً تربوياً، حيث ينبغي أن يكون السياق التعليمي مناسباً لمستوى المتعلمين، لضمان استيعابهم للمفاهيم اللغوية في إطارها الطبيعي.

كما أنّ وضع اللغة في سياقها الملائم يُعزّز من فاعلية الانغماس اللغوي، إذ لا يكفي امتلاك المفردات والقواعد، بل الأهم هو تطبيقها في مواقف حقيقية على المستويين الأكاديمي والاجتماعي. فحين تفتقد اللغة سياقها المناسب، تفقد وظيفتها البلاغية والتواصلية، مما يُضعف قدرة المتعلم على استخدامها بفعالية.

وبناء عليه إن نجاح الانغماس اللغوي مرهون بتكامل اللغة مع السياق، مما يتطلب توفير بيئة تعليمية تدعم الاستخدام الطبيعي للغة الهدف في مواقف تواصلية حقيقية. وبذلك، يصبح تعلم اللغة عملية تفاعلية وعملية تُمكن المتعلم من استخدامها بكفاءة في مختلف المجالات.

##### 5-خاتمة

ختاماً يتبين أن الانغماس اللغوي استراتيجيات تعليمية متكاملة، تتطلب بيئة تعليمية داعمة، ومعلمين أكفاء، ومحتوى لغوي غني، لضمان تحقيق طلاقة المتعلمين في الفصحى. كما أن نجاحه يعتمد على مدى ارتباط اللغة بالسياقات الطبيعية، وقدرة المتعلمين على التفكير والتعبير بها دون الحاجة إلى وسائط لغوية أخرى. ومن بين أهم النتائج المتحصل عليها أذكر ما يلي:

- يُعَدّ الانغماس اللغوي من أكثر الطرائق كفاءة في تعزيز الطلاقة اللغوية، حيث يسمح للمتعلمين بالتفاعل المباشر والمستمر مع اللغة الهدف دون وساطة لغوية أخرى.

- يعتمد نجاح الانغماس اللغوي على التعرض المكثف للغة في سياقات طبيعية، مما يسرّع من اكتساب مهارات الفهم والتعبير دون الحاجة إلى الترجمة الذهنية.

- يُشكّل المعلم العنصر الأساسي في نجاح عملية الانغماس، حيث يجب أن يكون نموذجاً لغوياً متمكناً يمتلك الكفاءة اللغوية اللازمة لإيصال المعرفة بطريقة سليمة.

- أي تهاون في استخدام الفصحى أو اللجوء إلى العامية داخل الفصل الدراسي يؤدي إلى إضعاف البناء اللغوي للمتعلمين وإعاقة طاقاتهم.

- الاعتماد الكلي على الفصحى في التدريس والتفاعل اليومي يُمكن المتعلمين من التفكير بها مباشرة، مما يعزّز اكتسابهم لها دون الحاجة إلى لغة وسيطة.

- استخدام العامية أو الترجمة الذهنية أثناء التعلم يُضعف قدرة المتعلم على الإنتاج اللغوي الفصيح، ويؤدي إلى بطء في تطوير مهاراته اللغوية.

- التفكير باللغة الهدف يعدّ مؤشراً مهماً على الطلاقة، إذ إن المتعلم الذي يستطيع التعبير عن أفكاره مباشرة بالفصحى دون الحاجة إلى الترجمة يكون أكثر قدرة على استخدامها بفعالية.

- يرتبط تعلم اللغة ليس فقط بالمخزون اللغوي، بل أيضاً بالمخزون المعرفي والثقافي، مما يجعل ربط اللغة بالسياقات الحقيقية أمراً ضرورياً لاكتسابها بفعالية.

- لا يُمكن اكتساب اللغة بشكل فعال إذا تم تقديمها بشكل مجزأ أو معزول عن سياقاتها الطبيعية، فاللغة ليست مجرد قواعد ومفردات، بل هي أداة للتواصل والتفاعل الاجتماعي والأكاديمي.

-يؤدي تقديم المحتوى اللغوي ضمن مواقف حقيقية وهادفة إلى تعزيز قدرة المتعلم على استخدامها بكفاءة في الحياة اليومية.

-يسهم توظيف التعليم الإلكتروني واللسانيات الحاسوبية في دعم الانغماس اللغوي، حيث يتيح للمتعلمين فرصاً إضافية لممارسة اللغة خارج البيئة الصفية.

-تحقيق توازن بين التعليم التقليدي والتكنولوجيا يعزز من تجربة التعلم، ويجعلها أكثر جذباً وتحفيزاً للمتعلمين.

-يختلف المتعلمون في سرعة استيعابهم وتفاعلهم مع اللغة الهدف، مما يجعل تكييف المناهج واستراتيجيات التدريس وفق قدراتهم أمراً ضرورياً لضمان تقدمهم جميعاً.

-تدريب المعلمين على مراعاة الفروق الفردية يساعد في تحسين كفاءة التعليم، ويمنع وجود تفاوت كبير في مستوى الاكتساب اللغوي بين المتعلمين.

### قائمة المراجع

1. Alberta, E. (2014). Handbook for French Immersion Administrators (éd. 09). Edmonton, Alberta, Canada: Alberta Education.
2. Alberta, L. (2001). Orientation for ICT in French Immersion Schools. Edmonton, Alberta, Canada: Alberta Learning.
3. Brimani, S. (2012). Immersion Program : State of the Art. Middle-East journal of Scientific Research Idosi Publication, 952.
4. Céline, H. (2019-2020). La gestion des interaction dans les classes d'immersion :Le type d'activité mis en oeuvre, la Place de l'erreur et de la langue maternelle en première année secondaire. 11. Liège université, By faculté de psychologie, logopédie et sciences de l'éducation.
5. jfg. (2014). fhfh. hfhg: hfh.
6. Lyster, R., & Rebuffot, J. (2002). Acquisition des Pronoms d'allocution en classe de français immersif, Acquisition et interaction en langue étrangère. 01.
7. seconde, M. d. (2003). Programme d'études du cours de français immersion-10 et 12. Nova scotia nouvelle-écosse.
8. ابراهيم أنيس، وآخرون. (2004م). المعجم الوسيط. مكتبة الشروق الدولية، مجمع اللغة العربية.
9. ابن خلدون، ع (1425هـ). 2004م. (مقدمة ابن خلدون. (ط 1). دمشق: دار البلخي.
10. ابن فارس (1414هـ-1993م)، الصاحبي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العربية في كلامها. (ط 1)، بيروت، لبنان: مكتبة المعارف.
11. ابن فارس. د/ت. مقاييس اللغة. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
12. ابن منظور. د/ت. لسان العرب. بيروت: دار صادر.

13. أبو الروس، ع، د/ت. دور الانغماس اللغوي في تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى.
14. أحمد مختار، ع (1429-، هـ 2008-م). معجم اللغة العربية المعاصرة. القاهرة: عالم الكتب.
15. الحاج صالح، ع (25 12، 1973). مدخل إلى علم اللسان الحديث: أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية. مجلة اللسانيات. (01) 04،
16. الحاج صالح، ع، (2012م). بحوث ودراسات في اللسانيات العربية. الجزائر: موفم للنشر.
17. الرازي، م. ب. (1986م)، مختار الصحاح. مكتبة لبنان.
18. الطيب عمر، ع، (1437هـ). منزلة اللغة العربية بين اللغات المعاصرة -دراسة تقابلية، (ط 2). المملكة العربية السعودية: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي.
19. المعتوق، أ. (1996). الحصيلة اللغوية (أهميتها-مصادرها-وسائل تنميتها. الكويت: دار علم المعرفة.
20. المناوي، ع (1937هـ) (1972م)، فيض القدير في شرح الجامع الصغير. (ط 2). بيروت، لبنان: دار المعرفة للطباعة والنشر.
21. بوعسرية، أ (2019 م. جانفي). الانغماس اللغوي عند الباحث عبد الرحمن الحاج صالح-قراءة في المصطلح. -أبوليوس الجزائر (01) 06،.
22. دوجلاس، ب (1994). م. (أسس تعلم اللغة وتعليمها). ع. ا. شعبان (، بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر.
23. سرجيو، س (2001). م. (التربية اللغوية للطفل). ف. ع-ع. حسن (Trad.)، القاهرة: دار الفكر العربي للطباعة والنشر.
24. شوشة، ف (2015). م. شعبان الأحد. (06) عليكم بالحمام اللغوي. 46920. جريدة الأهرام . Récupéré sur <https://gate.ahram.org.eg/daily/NewsPrint/398020>
25. كولماس، ف. (2009م)، دليل السوسiolسانيات. (ط 1). تر: ا. النهبي بيروت: المنظمة العربية للترجمة.
26. مناع، آ. (2016-2017). الانغماس اللغوي ودوره في تحصيل الملكة اللسانية-دراسة في أصوله العربية القديمة وتطبيقاته الحديثة. -أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في اللغة العربية وتعلمها. 65، جامعة قاصدي مرباح ورقلة كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي.